Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قصة (خطبة الوداع)، وهذا هو الاعتقال في قصة (تحولات الكريستال الصافي) أو في قصة (السؤال)، وتلك هي العصافير والأطفال في قصة (مساكن العصافير)، وهذا هو القتل في قصة (المتسائل عن).

وقد يترجّع حقاً، بخفوت أو بقوة، صدى لكافكا أو لسواه في هذه الكابوسية، لكن بصمة وليد إخلاصي لا تخفى، سواء بملاعبة اللغة في قصة (الكابوس)، أو بملاعبة المسرح في قصة (تراب الغرباء) أو بملاعبة الراهن والمستقبل، بملاعبة التاريخ، في قصة (مجنون الجمهورية الملونة). ولئن كان يحلو لبعضهم في هذا الصدد أن يومئ إلى صدى زكريا تامر، باعتبار السبق بقصص معدودات وسنوات أقل، فلستُ أدري لم لا يقال بالعكس، إذ تزامن إبداع زكريا تامر ووليد إخلاصي منذ مطلع الستينات، وليست العصافير والشرطي والاعتقال والتحقيق والقتل وقفاً على هذا دون ذاك، شأنها شأن اللعب العجائبي للمخيلة.

على أن الجدّ في القول ليس في مثيل هذه المفاضلة أو هذا التصادي، بل الجد في تلك التجريبية التي فتحت للقصة القصيرة دروباً، وقدمت تخييلها للواقع العربي منذ الستينات كسلطة شمولية مطبقة وملغزة، وكعبث. وهذا ما تفتق فيه مجموعة وليد إخلاصي (التقرير)، حيث يهوي القطار بمن فيه في هوة بلا قرار (قصة: الفراغ بالألوان)، أو حيث تغرق الآذان في بحر الكلمات بعد هزيمة 1967 (قصة التقرير)، أو حيث يريد الكاتب نموذجاً للخير فلا يجده (قصة المسيح أصاب مني مقتلاً). والجد هو أيضاً في تلقيح وليد إخلاصي للقصة بالمسرح (قصة تراب الغرباء) وبالسيناريو السينمائي (قصة الفراغ بالألوان)، وفي ريادته للقصة القصيرة جداً (قصة: المتعة)، وفي استثماره الفذ للحوار في أغلب قصص مجموعة (التقرير)، وبالطبع، من دون أن يجعلنا ذلك نغفل عما انزلقت إليه بعض القصص التجريبية الكابوسية، ومنه (القفشة) في قصص (السؤال– المرآة)، من مجموعة (الدهشة في العيون القاسية). ولقد أخذت القصة القصيرة لدى وليد إخلاصي بعد (التقرير)، تتلفع بالوشاح الصوفي، مما طامن من فعل الكابوس وبدل في طبيعته من جهة، وضاعف الفعل اللغوي وبدل في طبيعته من جهة أخرى، إذ تركّز سمت التجربة نحو (الجواني) وفيها، مهما يكن من حضور (البراني)، وهذا ماطبع بخاصة قصص مجموعة (ياشجرة يا) وبلغ أقصاه في قصة(يارائحة القرفة).